

المخطوطات المحفوظة بمدرسة الدراسات العربية والإسلامية بقرنطة

د(ة) نورية بن عتو

يعد منزل الشايث من أهم المعالم المورسكية بقرنطة. حيث يعود إسمها إلى Lorenzo Hernández del Chapiz إلا أن البيت في الأصل يعود إلى صهره المورسكي López el Ferí، لكن بعد 1572 لم يعد البيت من ملك العائلة لأنه تم ضمه إلى عرش قشتاله بموجب قرار صدر من الملك فليب الثاني.¹ في 27 يناير 1932 أصدر قانون بإنشاء مدارس للدراسات العربية بمدرسة وقرنطة لأجل حماية و تنمية الدراسات العربية بإسبانيا.²

يعتبر المنزل من أهم المكتبات المتخصصة في العالم العربي والإسلامي في إسبانيا وكل العالم الغربي، ويعد أيضا مركزا للبحوث العلمية، كما يحوي على مجموعة كبيرة من الباحثين في نذكر منهم Luis Molina. رغم قلة المخطوطات الموجودة بالمدرسة العربية بقرنطة إلا أنها تعد سندا قويا في كتابة التاريخ الإسلامي للأندلس وفهمه خصوصا الحياة الدينية.

من الصعب جدا استعارة هذه المخطوطات مقارنة مع مكتبات أخرى متخصصة مثل مكتبة الإسكوريال التي توفر كل الإمكانيات اللازمة لتسهيل مهمة الباحث، أو المخطوطات المحفوظة بالمجلس الأعلى للبحوث العلمية بمدرسة.

لقد وضعت المدرسة عينات منها على شاشة الكمبيوتر، كما يوجد فهرس إلكتروني لجميع هذه المخطوطات على شبكة الأنترنت. كما تعمل المدرسة حاليا على تحضير قرص مضغوط لتسهيل الاستعارة تحت إشراف الأستاذة الباحثة Concepción Castillo Castillo قامت بفهرسة المخطوطات الموجودة بالمدرسة بطلب من Fray Darío Cabanelas Rodriguez جزء من هذه المخطوطات تم إقتناءه من الجامعة و كلية الفلسفة و الآداب بقرنطة.³

لم توضح Concepción Castillo Castillo في مقالها Manuscritos árabigos que se conservan en la escuela de estudios árabes de Granada المخطوطات. لكن من الممكن أن تكون قد وصلتنا - قبل أو بعد- حريق باب الرملة بقرنطة من طرف الكردينال الحاقد Cisneros، لقد حرق أغلبية الكتب الدنية وإستثنى من ذلك كتب الطب، الفلسفة والتاريخ.⁴ تنوع محتوى المخطوطات فغالبيتها اتسم بالطابع الديني إضافة إلى مخطوطات في الفقه و القواعد و الأدب، فمجموعها يصل إلى 21 جزءا إلا أن العدد يمكن أن يتجاوز أكثر من 30 جزءا.

أغلبية هذه المخطوطات تم نسخها بالخط المغربي -إلا القليل منها- الذي كتب بالخط المشرقي على سبيل المثال المخطوط رقم 5 لمؤلفه أبو الحسن الميثم بن محمد، عبارة عن مجموعة قصص القرآن الكريم. المخطوط رقم 8 بعنوان المصباح المنير في غريب شرح الكبير لصاحبه الإمام أحمد بن محمد بن علي الفيومي. رقم 12 لمؤلفه ابن نباته جمال المصري بعنوان شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون. والملاحظ أيضا في هذه المخطوطات أن أغليبتها جاءت مشكلة ومحفوطة في ظروف جيدة، استثناء منها المخطوط رقم 9 كتاب الواضح لأبي بكر بن محمد بن الحسن الزيدي، زيادة إلى أن الأغلبية منها غير مرقمة. أما المخطوط 1 و2 و21 فهي عبارة عن نسخ مختلفة من القرآن الكريم، حيث نسخ الأول يوم السبت 3 من ذي الحجة عام 1300 من طرف الناسخ ابن مبارك الزموري، أما الثاني فقد تم نسخه من قبل إبراهيم بن عشير الغريب، وكما تشير صفحة من الصفحات على أن تم نسخه بالأندلس في 10 شعبان 1007، و رقم 21 تم نسخها من طرف أحمد بن مبارك و تم إنهاءها في صباح السبت شعبان 1199. أما فيما يخص الحديث الشريف لدينا المخطوط رقم 3 الذي يحوي في الأصل على مخطوطين غير كاملين لا يحملان أي عنوان، فالأول يتعلق بأمور الخلق، وما خلق الله في يوم عاشوراء، أما الثاني فيتكلم عن الوضوء والصلاة والزكاة والصوم... الخ.

كما تحوي المجموعة عدد لا يستهان به من المخطوطات المتعلقة بفقهاء اللغة على سبيل المثال المخطوط

10.

والذي يستدعي الإنباه المخطوط رقم 16 مقدمة ابن خلدون، إضافة إلى المخطوط رقم 15 الذي يتكلم عن التاريخ الحربي بعنوان إيضاح المرامي لمؤلفه محي الدين بن أبي بكر. أما فيما يتعلق بالفقه الإسلامي لدينا كتاب عقيدة، وجمل مختصرة من واجب أمور الديانة لصاحبه ابن أبي زيد القيرواني، هو عبارة عن مختصر للفرائض حسب المدرسة المالكية، لدينا أيضا نظم الفرائض لابن رشد لمؤلفه عبد الرحمن الرقاء، تحفة الحكام لابن عاصم الغرناطي. بعد هذه النظرة الشاملة عن المخطوطات المحفوظة بالمدرسة العربية للدراسات العربية و الإسلامية بغرناطة، يجدر بنا أن نقدم عرضا مختصرا لكل ما جاء بهذه المجموعة:

رقم 1: القرآن، نسخ من طرف ابن مبارك الزموري، خط مغربي، مشكّل، بدون ترقيم، حفظ جيدا.

رقم 2: القرآن، نسخ من طرف إبراهيم بن عشير الغريب، خط مغربي، مشكّل، بدون ترقيم، حفظ جيدا.

رقم 3: مجموعة من المخطوطات في الحديث.

1- بدون عنوان و بدون مؤلف، فهو عبارة عن أحاديث تتكلم عن الأشياء التي خلقها الله في يوم عاشوراء

خط مغربي، مشكّل، بدون ترقيم، حفظ جيدا.

2- بدون عنوان و بدون مؤلف، فهو يتكلم عن الوضوء، عن الصلاة، الزكاة والصوم... خط مغربي، مشكّل، بدون ترقيم، حفظ جيدا.

رقم 4: مجموعة تتكلم عن مدح النبي الكريم.

1- دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار، مخطوط للشيخ أبي عبد الله محمد

بن سليمان ابن أبي بكر الجزولي السملاني الشريف الحسني

2- فهي عبارة عن صفحات تتكلم عن الأدعية التي تلي الصلوات.

3- البردة، لشرف الدين علي محمد بم محمد بن سعيد البوصيري.

4- هذه الصفحات لديها نفس المحتوى السابق.

رقم 5: مخطوط بدون عنوان لصاحبه أبو الحسن الهيثم بن محمد، عبارة مجموعة من قصص القرآن، خط مشرفي واضح، مشكّل، مرقم.

رقم 6: الدرر اللوامع في أصل مقراء الإمام نافع، أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد بن الحسين الرباطي ابن البرقي، يتكلم عن قراءة الإمام نافع. لقد تم نشره عدة مرات في القاهرة، تونس.

رقم 7: هذا المخطوط يحتوي على مؤلفات في الفقه:

1- جمل مختصر من واجب أمور الديانة، لمؤلفه أبو زيد القيرواني، خط مغربي، مشكّل، ترقيم جديد.

2- نظم الفرائض ابن رشد، لمؤلفه عبد الرحمن الرقعي الفاسي - خط مغربي، مشكّل جزئيا، هي عبارة عن أرجوزة تتكلم عن الوضوء، الصلاة، الصوم، الزكاة، الحج.

3- تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام أو العاصمية نسبة إلى مؤلفها ابن عاصم الغرناطي، الفقيه المالكي المشهور، كما يعتبر دليل للمدرسة المالكية. لقد ترجم وحقق مرات عدة، خط مغربي، مشكّل.

رقم 8: المصباح المنير في غريب شرح الكبير، للشيخ الإمام علي أو أحمد بن محمد بن علي الفيومي، معجم، لمؤلفه هذا عبارة عن شرح للألفاظ الغريبة الموجودة في الشرح الذي قام به أبي القاسم عبد الكريم الرافعي القزويني فتح العزيز على كتاب الوجيز لكتاب لأبي حامد الغزالي المعروف الوجيز في الفروع - خط مشرفي، سهل القراءة، مشكّل جزئيا، غير مرقم.

رقم 9: كتاب الواضح، لصاحبه أبي بكر بن محمد بن الحسن الزبيدي، فهو في اللغة العربية، خط مغربي، مشكّل، بدون ترقيم، حفظ سيئ.

رقم 10: فهذا المخطوط يحتوي على المؤلفات التالية:

1- القصيدة الخزرجية، لضياء الدين أبي محمد عبد الله بن محمد الخزرجي المالكي الأندلسي

في الشعر:

1. شرح القصيدة لأبي القاسم الفتوح بن عيسى بن أحمد الصنهاجي، في الشعر.

2. شرح أخرى للقصيدة لأبي عبد الله الشريف الغرناطي، في الشعر.
 3. شرح للقصيدة بعنوان الرايات السمهرية، لبركات بن عبد الرحمن بن إدريس في الشعر.
 4. المثلث في اللغة لأبي القاسم عبد الوهاب بن الحسن المهلبي البهنسي، وهو شرح لمثلث أبي علي محمد المستنير المعروف بابن قُطْرَب، في فقه اللغة.
 5. كتاب المثلث، أو القطريّة نسبة إلى صاحبها ابن قطرب أبي علي محمد المستنير، في فقه اللغة.
 6. نظم بعضهم شرح الأبيات القطريّة لمؤلف مجهول.
 7. تفسير المثلث لمؤلف مجهول.
- رقم 11: مجموع ظريف حاز من كل معنى لطيف في الأدب بدون مؤلف، خط مشرقى مشكّل.
- رقم 12: كتاب سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، لابن نباته المصري، في الأدب، خط مشرقى، مشكّل.
- رقم 13: ديوان ابن الفارض، في الشعر، خط مشرقى، مشكّل.
- رقم 14: كتاب إبداء الملاحه و إنهاء الرجاحة في أصول صناعات الفلاحه، لأبي جعفر بن ليون التجيبي في الفلاحه، خط مغربي، مشكّل جزئياً.
- رقم 15: إيضاح المرامي، شرح هدايات الرامي، لمحي الدين بن أبي بكر المعروف بالسلاطي، في التاريخ الحربي، خط مشرقى، بدون تشكيل.
- رقم 16: مقدمة ابن خلدون في فلسفة التاريخ، خط مشرقى، بدون تشكيل.
- رقم 17: مصطلحات عربية-قشتالية وعربية-لاتينية، معجم اللغات، لتوماس دي ليون، خط مشرقى، مشكّل جزئياً.
- رقم 18: مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، لمؤلفه سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن موسى البزار في المدح، خط مشرقى، مشكّل.
- رقم 19: مجموعة في فقه اللغة.
- 1- القطرية للقطرب.
 - 2- رسالة في تحقيق الكليات للرازي في الفلسفة.
 - 3- قصيدة الأصمعي في الشعر.
 - 4- قول أحمد حاشية على المنلى الفناري لمؤلفه أحمد بن محمد بن خضر في المنطق.
 - 5- حواشي على قول أحمد، لهشام الدين في المنطق.
- رقم 20: مجموعة من المخطوطات بخط مغربي بدون تشكيل:
1. حول الأبراج.
 2. قصة البلاق.

3. قصة شابة.

4. قصة شابة أخرى.

5. حوار بين ابن عباس و ابن مزاحم حول أهل الكهف.

6. حول أشهر السنة.

رقم 21: نسخة من القرآن، خط مغربي، بدون ترقيم.

رغم صعوبة الوصول إلى هذه المخطوطات إلا أن هذا لا يقلل من قيمتها العلمية، بل يزيدنا عزيمة وإصرارا على فتح مجال البحث والدراسة العلمية؛ وهذه مهمة تقع على عاتق الباحث الجاد الغيور على ثرائه الإسلامي.

الهوامش:

1. Camilo Alvarez de Morales. "La casa del Chapiz y la escuela de estudios árabes" "Asociación Española de Orientalistas" ، XXXVII 2001، pp. 99-101.
2. Camilo Alvarez de Morales. "La casa del Chapiz" "Asociación Española de Orientalistas" ، XXXVII 2001، p.107.
3. Concepción Castillo Castillo. Manuscritos árabigos que se conservan en la escuela de estudios árabes de Granada، p. 1.
4. Miguel Asin Palacios. Noticia de los mss árabes del Sacro Monte de Granada.